ما يشبه سيرة طيبة، خالية من العيوب والنتوءات المقلقة، بالتأكيد ثمة عاملان مؤثران، الأول اتساع المساحة الزمنية، والثانى ما أطلق عليه الجواهرى: استقرار التدهور، ومما نسب إلى عطية بك قوله أن المؤسسة أغنى وأمتن من أى جهة أخرى والدليل هذا النهب المستمر بمعدلات لا يتصورها المؤسس فى أشطح حالاته، ومع ذلك كله ما تزال الدعائم قائمة، والمرتبات تصرف فى موعدها، والأرباح توزع على العاملين فى نهاية العام، والصفقات تعقد، والندوات تقام، والضيوف يفدون من الخارج، الأضواء أشد بريقًا، يردد أخرون تساؤلا: لماذا مصدر هذه الخشية الغامضة التى تتردد عند الكافة، حتى مع اختلاف المستويات، المعنوية والمادية.

ثمة ملاحظة لابد منها، لا يعنى نسبة قول معين إلى الجواهرى أو عطية بك أنهما نطقا به فعلاً. ليس من المؤكد حتى قدرتهما على الكلام، إذ يؤكد الأشمونى أن عطية بك فى غيبوبة مستمرة بسبب أدوية مقررة له، تبقيه فى حالة بين بين حتى لا يسترد وعيه ويقدم على تنفيذ القفلة المرورية مرة أخرى إما بتنفيذه الإشارات السبع فى تسريب أسرارها إلى من ينوب عنه رغم الحصار المضروب عليه، لقد أساءت القفلة إلى البلاد ونالت من هيبتها وسمعتها فى نظر الصديق قبل العدو، ولا يخفى أن عطية بك مازال شاغلاً للعديد من أجهزة الدولة، وله أرشيف خاص فى جهاز أمنى سيادى، يحوى كافة المعلومات المتصلة به، والصور الملتقطة له فى مراحل مختلفة من العمر، مع التركيز على أجزاء معينة من الوجه، مثل الجبهة والعينين، ومن المؤكد إنه تقرر كحالة موضع دراسة حتى الآن فى الأكاديمية العليا للشرطة، ويعرف ما أقدم عليه بعملية الخطوات السبع